

## السياسة الاشورية تجاه بلاد بابل

أ.د أحمد زيدان الحديدي

جامعة الموصل - كلية الآثار

### المقدمة

البحث يسلط الضوء على العلاقات السياسية لملوك بلاد اشور مع بلاد بابل وباقي مدن جنوب العراق القديم حسب المعطيات التاريخية الواردة في نصوصهم الملكية أولاً ومشاهدهم الفنية ثانياً التي عكست مدى نضج السياسة وحكمتها مع الجارة الجنوبية فتتوعد ما بين حملات عسكرية واستلام الاتاوات فضلاً عن التزامهم بالجانب الدبلوماسي القائم على عقد الاحلاف والمعاهدات التي غالباً ما كانت تتوج بزواج سياسي لمزج الدماء الاشورية مع البابلية والتي تنتهي احياناً بأعلان الوحدة بين البلدين اشور وبابل ولاسيما خلال النصف الثاني من عصر المملكة الاشورية الحديثة ( ٧٤٥- ٦١٢ ق.م) وحسب الاوضاع الدولية السائدة في المنطقة انذاك اذ تبين لنا براعة الفكر السياسي عند الاشوريين ومدى نجاحهم في تنظيم الاوضاع الداخلية لبلاد بابل والمحافظة على امنها ومنع تغلغل العيلاميين في القسم الجنوبي من العراق القديم وافشال محاولاتهم في استمالة الكلدانيين والاراميين فضلاً عن العرب.

### مصادر البحث

اعتمد البحث على مصدرين اساسيين هما:-

اولاً: النصوص المسمارية المنشورة ك حوليات لملوك بلاد اشور ومنها كتاب البروفسور Grayson,A.K والموسوم ب: (The Royal Inscriptions of Mesopotamia: Assyrian Periods) والمعروف بين الباحثين بالمختصر (RIMA)، وكتاب البرفسور Luckenbill,D,D والمعنون ب: (Ancient Records of Assyria and Babylonia) ذي المختصر (ARAB)، فضلاً عن نصوص ملكية نشرت في دراسات اخرى.

ثانياً: المشاهد الفنية ولاسيما المنحوتات الاشورية المنشورة في الكتب ذات العلاقة.

### المواجهة العسكرية مع بلاد بابل

سعى ملوك بلاد اشور الى تأمين حدود بلادهم الجنوبية مع بلاد بابل التي كانت تثير المشاكل وتتحين الفرص لمد نفوذها داخل العمق الاشوري كلما سنحت لها الفرصة بذلك فاخبرنا الملك توكلتي- ننورتا ( الاول ) ( ١٢٤٤ - ١٢٠٨ ق.م ) بان الملك الكشي كاشتلياش الرابع استغل انشغال القوات الاشورية بحروبها مع بلاد نائيري فتقدم للسيطرة على الاقسام الشمالية من بلاد اشور وازاء هذه التجاوزات تحرك ملكها قائلاً:- (( وطأة بقدمي رقبته الملكية وكأنها منصة للاقدام ووضعته مقيداً أمام الإله اشور... وجعلت الملك الكشي مسخرة لمحاربي الإله آشور... ))<sup>(١)</sup> ، واستمرت سلسلة التجاوزات البابلية على المدن الاشورية ومنها مدينة اكلاتوم التي كانت هدفاً لمردوك - نادن - اخي مستغلاً غياب الملك الاشوري توكلتي-آبل-ايشر(الأول)( ١١١٥ - ١٠٧٦ ق.م ) وانشغاله بحروب القبائل الارامية في الجبهة الغربية لذا اضطر الى مغادرتها والتوجه جنوباً فهاجم بلاد بابل كما عبر قائلاً:- ((... دخلت قصور ... مردوك - نادن - اخي ملك بابل واشعلت النيران فيها واخذت اثاث قصره معي... وجردت من عربات الحرب ضده واصابت منه مقتلاً...))<sup>(٢)</sup>

وعندما برزت بلاد اشور كقوة عسكرية في بداية العصر الاشوري الحديث ( ٩١١ - ٦١٢ ق.م ) امتدت خارطتها السياسية جنوباً كما قال ادد- نيراري ( الثاني ) ( ٩١١ - ٨٩١ ق.م ):- (( (الذي) اصبح سيداً على الارض باكملها ارض كوردنياش (بابل) وجعلها ضمن حدود بلاده ،... اضيفت الى بلاد اشور...))<sup>(٣)</sup>.

وبعد ان ادركت بلاد بابل عدم قدرتها العسكرية على مواجهة القوة الاشورية بمفردها نشطت الجانب الدبلوماسي لكسب اعداء بلاد اشور كحلفاء لها وخاصةً عندما تتفق المصالح السياسية لتلك الممالك بعد ان باتت بلاد اشور مصدر قلق لهم لذا بدأت بلاد بابل باثارة المشاكل ضد جارتها الشمالية اشور فسيرت الجيوش ضدها وضد حلفائها من الاراميين والكليديين فضلاً عن القوات العيلامية محاولين اعاقا التقدم الاشوري للسيطرة على الطرق التجارية صوب مناطق الخليج العربي وتأمينها مما يشكل

خطراً على التجارة البابلية فبعد ان امتد نفوذ آشور-ناصر-آبل (آشور ناصربال الثاني)(٨٨٣-٨٥٩ ق.م) ليشمل حوض نهر الفرات الأوسط شكل ملك بلاد بابل نابو- ابل- ادنا حلفاً عسكرياً مع الممالك الارامية المنتشرة في المنطقة مقدماً لهم الدعم المادي والمعنوي لذا انطلق الملك الاشوري في العام ٨٧٨ قبل الميلاد من مدينة كلخ (النمرود) بحملة عسكرية فعبر مياه نهر دجلة ثم نزل على امتداد نهر الخابور للوصول صوب نهر الفرات فاستلم الاتاوات من كل المدن الارامية المنتشرة على امتداد النهر ومنها بيت حالوبي وخندانو وعانات (عانة) وبذلك امن الوصول الى مدينة سورو وحاصرها بعد ان تمركزت فيها قوات التحالف البابلية والارامية كما ورد في النص:- (( انطلقت من عاصمتي الجديدة كلخ إلى مدينة سورو... حاصرت فيها قوات سوخي بقيادة حاكمها كودورو الذي وثق بقوات البابليين التي كانت بقيادة سيدانو... ))<sup>(٤)</sup> واشتبك معها في قتال استمر لمدة ٤٨ ساعة اما عن النتائج فيوضحها النص الاتي:- (( وبعد قتال دام يومين، جعلت المعركة داخل المدينة، وهرب حاكمها كودورو مع ٧٠ من رجاله والقوا بأنفسهم في النهر لإنقاذ حياتهم، وفرت حشود ملك بابل .... ومن معه .... وغنمت أملاكهم وعرباتهم وخيولها ، وأخذت ممتلكات قصره ))<sup>(٥)</sup>.

وبذلك دحر الملك الاشوري القوات البابلية الارامية بعد هروب قادة المعركة لينجوا بحياتهم فاستقرت الاوضاع السياسية في بلاد بابل وتامنت الحدود الجنوبية اذ لم يحدث اي صدام مسلح بين الاشوريين والبابليين اما حلفائهم الاراميون فقد سيرت الحملات العسكرية ضدهم فاضع مدنها التي دفعت الاتاوات لبلاد اشور كدلالة على تبعيةها.<sup>(٦)</sup>

وقد خلد الفنان الاشوري هذه الفعاليات العسكرية على سطح منحوتة بارزة منفذة على حجر الرخام زينت اروقة القصر الشمالي الغربي في العاصمة كلخ (النمرود) تبين الهجوم على المدينة المحصنة بأسوارها واستخدام الجنود الاشوريين للسهم لضرب المدافعين المعتلين للابراج لتأمين وصول الزحف الاشوري عبر مياه نهر الفرات<sup>(٧)</sup> (كما في الشكل رقم ١).

شكل رقم (١) نقلاً عن :

Curtis, J.E.& Reade, J.E ,Art and Empir Treasures from Assyria in the BritishMuseum, (London, 1995), P. 48.



كما خاض الملك شمشي- ادد ( الخامس ) ( ٨٢٣ - ٨١٠ ق.م ) معركة مع القوات البابلية وحلفائها على ارض دور- بابسوكال<sup>(٨)</sup> كما ورد في النص الاتي:- ( ( وثق مردوخ - بلاصو - أقي<sup>(٩)</sup> بجيشه وقواته وحشد ( جيوش ) كلدو، عيلام، نامري، ارامو، الى جانب عدد لا يحصى من قواته وتقدم لخوض معركة ضدي، وحدد منطقة القتال أعلى نهر دابان، مقابل دور - بابسوكال، خضت القتال معه وانتصرت عليه، حصلت على مئة مركبة ومائتين من الفرسان، وأخذت منه معسكره وخيمه ) ).<sup>(١٠)</sup>

من النص يتضح بان النصر كان حليف بلاد اشور بعد ان استولى على معدات معسكر التحالف. وخلال النصف الثاني من عصر المملكة الاشورية الحديثة ( ٧٤٥ - ٦١٢ ق.م ) خيم النفوذ السياسي والعسكري لبلاد عيلام على بلاد بابل ومدن جنوب العراق القديم<sup>(١١)</sup> بعد ان اعلن ملوك بلاد اشور وحدة الاراضي العراقية بقسيمها الشمالية والجنوبية وهذا ما تعارضه بلاد عيلام التي كانت تسعى وبكل جهدها الى افشال هذه الوحدة من خلال خلق المشاكل وتنشيط الاضطرابات في بلاد بابل فقدمت الاسناد المادي والمعنوي للبابليين وشجعتهم على اعلان التمردات ضد السلطة الاشورية فشهد العام الاول من حكم الملك شرو-كين ( سرجون الاشوري ) ( ٧٢١ - ٧٠٥ ق.م ) تحالف الملك العيلامي خومبان - نيكاشي الذي كان يخشى من تعاظم نفوذ الاشوريين مع شيخ قبيلة بيت ياكين الكلدية مردوك - ابلا-ادنيا ( الثاني ) لذا جهز الملك بلاد اشور شرو-كين جيشاً لوضع حداً لتدخلات بلاد عيلام<sup>(١٢)</sup> والتقى المعسكران الاشوري والعيلامي في مدينة دور-ايلو (الدير الحالية) الا ان

مردوك- ابل-ادنيا ( الثاني) لم يقدم اي مساعدة لحليفته بلاد عيلام التي واجهت بلاد جيش بلاد اشور لوحدها<sup>(١٣)</sup> ويبدو ان النصر النهائي لم يحسم لاي جهة<sup>(١٤)</sup> فالملك العيلامي خومبان-نيكاشي ( الأول) عدّ سلامة اراضيه التي لم يدخلها الجيش الاشوري نصراً لبلاد<sup>(١٥)</sup> اما حليفه مردوك- ابل-ادنيا ( الثاني) فقد اعتبر بقاءه ملكاً على بلاد بابل نصراً له في المعركة التي لم يشترك بها اصلاً<sup>(١٦)</sup> اما الملك الاشوري شرو-كين فقد اكتفى باعلان السيطرة على مدينة دور- ايلو وتشتيت تحالف الكلدانيين والاراميين والعيلاميين هو النصر الأكبر وخاصةً بعد ان اعلنت المدن السورية والفلسطينية تمرد<sup>(١٧)</sup> لها لذا ترك الجبهة الجنوبية وتوجه صوب الجبهة الغربية بعد ان انتهى تمرداتها فعاثت القوات الاشورية الى بلادها لتنظيم صفوفها القتالية لـ استعادة بلاد بابل وتحريرها من سطوة بلاد عيلام التي دخلت في تنصيب مردوك- ابل- ادنا (الثاني) ملكاً على البلاد كما ورد بالاتي:- (( ... مردوك- ابل- ادنا (مردوخ-بلادان) ابن ياكين، ملك كلدو (بلاد الكلدان) الذين يسكنون على شاطئ بحر الشرق (الخليج العربي) وضع ثقته بالبحر المر وامواجه الجبارة وخرق اليمين وامتنع عن دفع اتاواته جاء خومباننيكاش العيلامي لمساعدته...استعد للمعركة ثم انقض على بلاد سومر واكد لمدة اثني عشر عاماً وضد رغبة الالهة احكم السيطرة على بلاد بابل مدينة سيد الاله...)).<sup>(١٨)</sup>

وحال سماع المتمرّد الكلداني مردوك- ابل- ادنا ( الثاني) باخبار الزحف الاشوري هرب صوب حليفته بلاد عيلام وبعد ان تخلت عنه ولم تمنحه حق اللجوء السياسي عاد الى موطنه بيت ياكين التي حوصرت من قبل القوات الاشورية فسلم نفسه الا ان الملك الاشوري شرو-كين قابل تجاوزات الكلداني بالاحسان وصفح عن جريمته بالتامر مع الدول الخارجية ضد سيادة بلاد اشور فاعاد ملكها شرو-كين تنصيب مردوك- ابل- ادنا ( الثاني) زعيماً لقبيلة بيت ياكين لكسب وده فاستقرت الاوضاع في بلاد بابل.<sup>(١٩)</sup>

وقد خلد الفنان الاشوري بالنحت البارز مشاهد لـ مردوك- ابل- ادنا ( الثاني) مع الملك الاشوري وهما واقفين تعلوهما رموز اهم الالهة المعبودة في العراق القديم ( كما في الشكلين رقم ٢ و ٣)، وظهر ( كما في الشكل رقم ٤) وهو واقف بكل خشوع امام الالهة شمش.<sup>(٢٠)</sup>



شكل رقم ٤



شكل رقم ٣



شكل رقم ٢

الاشكال نقلاً عن:

الحديدي، احمد زيدان، تحديات مردوك-ابلا-ادنا (الثاني) ضد الدولة الاشورية (٧٢١-٧٠٠ ق.م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد ١٤ ، سنة ٢٠٠٧، ص.

الا ان مردوك-ابلا-ادنا ( الثاني) تغير موقفه السياسي تجاه بلاد اشور بعد وفاة ملكها شرو-كين فامتنع عن دفع الاتاوات المفروضة عليه بدعم عيلامي مستغلاً الفراغ السياسي الذي عم في البلاد مما حدى بالملك سين-أخي-ريب ( سنحاريب ) ( ٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) الى تسير خمس حملات عسكرية خلال سنوات حكمه كانت مرتبة بالشكل الاتي الأولى، الرابعة، السادسة، السابعة واخيراً الثامنة وكانت جميعها موجهة إلى المناطق الجنوبية مستخدماً السفن لعبور مياه الاهوار وتعقب المتمردين الفارين من الزحف الاشوري وبعدها ساد الهدود والسلام الجبهة الجنوبية<sup>(٢١)</sup> فعين على العرش البابلي بيل-ابني الذي قال عنه:- (( أنشائه مثل جرو في قصري ))<sup>(٢٢)</sup> الا ان مردوك-ابلا-ادنا ( الثاني) اعاد تنظيم قواته في بيت ياكين ولم يمض وقتٌ طويلاً على عودة الملك الاشوري منتصراً الى بلاده حتى ظهر التمرد في بلاد بابل مرة اخرى بعد ان رفض شوزوبو الكلدي الاعتراف بالسلطة الاشورية على بلاد بابل<sup>(٢٣)</sup> واعلن نفسه ملكاً عليها لذا رجع الملك الاشوري سين-أخي-ريب مرة اخرى وحصار المتمردين قرايه تسعة اشهر<sup>(٢٤)</sup> ومن ثم دخل بلاد بابل منتصراً:- (( ... ثم عدت الى بابل والحق الهزيمة بـ شوزوبو الذي استغل فرصة غيابي وجلبته اسيراً الى اشور ))<sup>(٢٥)</sup> وفي

نص اخر ذا صلة قال:- ((...امسكوا... بـ شوزوبو ملك بابل حياً في معركة مفتوحة ورموه...مقيداً في قفص واحضروه امامي لقد ربطته باحكام في وسط مدخل (بوابة) مدينة نينوى كالخنزير...)).<sup>(٢٦)</sup>

وهكذا انهى الملك الاشوري سين-أخي-ريب ( سنحاريب ) تمردات الكلدي الغاصب للعرش الاشوري بعد ان القى القبض عليه وارسله مقيداً الى العاصمة الاشورية فعجزت بلاد عيلام عن مساعدته بسبب انشغالها بمشاكلها الداخلية بعد الهزائم العسكرية الحقتها بها بلاد اشور<sup>(٢٧)</sup> وبعد ان حررت مدن الجنوب العراقي نصب الملك سين-أخي-ريب ( سنحاريب ) ابنه اشور - نادن - شومي ملكاً على بلاد بابل وحكمها ما بين ٧٠٠ - ٦٩٤ ق. م الذي حكم بابل ست سنوات.<sup>(٢٨)</sup>

اما آشور-آخ-إدّين ( اسرحدون ) ( ٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م ) فقد تصدى للحلف الذي شكله نابو-زير - كيتي-ليشر ابن مردوك-ابلا-ادنا (الثاني) حاكم ارض البحر مع بلاد عيلام فشكّلوا قوة عسكرية مشتركة لضرب نكال - ادنا حاكم مدينة اور والموالي لبلاد اشور<sup>(٢٩)</sup> الامر الذي اغضب الملك آشور-آخ-إدّين وهنا تحرك لنجدت حليفه الا ان المتمرّد البابلي عندما سمع باخبار التحرك الاشوري هرب صوب بلاد عيلام وقتل هناك<sup>(٣٠)</sup> وبعد ذلك خاف اخيه نائيد-مردوك فالتجى الى بلاد اشور التي توجتة حاكماً على ارض البحر بدلاً عن نابو - زير - كيتي - ليشر كما ورد في النص: ((...عندما رأى نائيد-مردوك ماحدث في بلاد عيلام ومافعلوه لـ اخيه هرب من عيلام وجاء الى بلاد اشور وقدم الخضوع لي ارض البحر باكملها مقاطعة اخيه وضعتها تحت حكمه وفرضت عليه اتاوة سنوية وقبل اقدامي...)).<sup>(٣١)</sup>

اما الملك آشور-بان-آبل ( اشور بانبيال ) ( ٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م ) فقد واجه التحالف العسكري الذي نظمته اخيه شمش - شوم - اوكن مع الجيوش الارامية والكلدية في بلاد بابل فضلاً عن العربية في شبه الجزيرة وبدعم ومباركة من بلاد عيلام :- ((... اخي... شمش-شوم-اوكن الذي... بدأ يضمّر لي الشر في قلبه...خدع البابليين المخلصين لي...اخي الخائن نقض اليمين الذي قطعه لي وراح يحرض علي اهالي اكد الكلديين والاراميين...اومانيكاش ملك عيلام...كل هؤلاء اعلنوا الحرب ضدي...)).<sup>(٣٢)</sup>

وبعد ان فشلت المساعي السلمية اضطر الملك آشور-بان-آبل الى الخيار العسكري وقام بمحاصرة شمش-شوم-اوكن في معقله بلاد بابل لمدة عامين وخلال ذلك تعرضت المدينة لمجاعة قاسية حتى استسلمت للارادة الاشورية بحلول عام ٦٤٨ ق.م. (٣٣)

ومن ثم تفرغ لضرب بلاد عيلام عدوة بلاده المخضمة ودمر عاصمتها سوسة الواقعة الى الجنوب الغربي من ايران عند مدينة الشوش الحالية بعد ان اسر ملكها تيومان وعلق راسه في العاصمة الاشورية وذلك بحدود عام ٦٣٩ ق.م. واعاد تماثيل الالهة البابلية التي سبق وان استولى عليها الجيش العيلامي. (٣٤)

#### تقديس الاله البابلية واحترام معابدها

قدس ملوك بلاد اشور المعبودات البابلية بعد ان دخلوا معابدها منتصرين لكسب ثقة الشعب البابلي نظراً لما يحتله الجانب الديني من دور مهم وفعال في حياة الناس على مر العصور وخاصة بعد ان تحسم المعركة لصالح الجيش الاشوري لذا عاملوا معابدهم ومعبوداتهم باحترام عالي فقدموا القرابين للالهة بعد دخولوا بلاد بابل ومنهم الملك الاشوري شلمان-أشريد (شلمنصر الثالث) (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م) الذي انهى اضطرابات الجبهة الجنوبية فدخل معبد اي-ساكيلا ومعبد الاله مردوخ فضلاً عن معابد كوئي وبورسيبا (٣٥) كما عبر قائلاً: (( أعددت لشعب بابل وبورسيبا المحمي ، احرار الالهة العظيمة ، وليمة فخمة فقدمت لهم الطعام والشراب وكسوتهم بالحلل الزاهية وقدمت لهم الهدايا)، وفي موضع اخر قال:- (( ... قدمت الهدايا للالهة ... )) (٣٦) .

وعلى ما يبدو ان الملك شلمان-أشريد اراد كسب الصفة الشرعية لحملاته العسكرية في البلاد والتوغل جنوباً نحو المناطق التي يقطنها الكلديون واخيراً تمكن من هزيمتهم عسكرياً ودانت له مناطقهم سياسياً. (٣٧)

كما قدم الملك توكلتي-آبل-أشراً (تجلاتيلزر الثالث) (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م) القرابين للالهة البابلية كما عبر قائلاً:- ((...دخلت بابل (وقدمت القرابين الى) مردوك سيدي...)). (٣٨)



وبعد ان اخضع الملك شمشي - ادد ( الخامس ) القبائل الكلدية دانئت له بلاد بابل ومدن جنوب العراق فدخل معابدها<sup>(٣٩)</sup> قائلاً :- (( كل ملوك كلدنيا اصبحوا من اتباعي فرضت عليهم هدايا الطاعة والولاء وقدمت القرابين في معابد بابل وبورسبا وكوثى ))<sup>(٤٠)</sup>.

مما تقدم يتضح مدى عمق الحس الديني عند ملوك بلاد اشور وما يترتب على ذلك من كسب ثقة الشعب البابلي وهذه الخطوة تنم على توسع مدارك الفكر السياسي الذي تمنع به اغلب ملوك بلاد اشور وخصوصاً خلال عصرها الحديث ( ٩١١ - ٦١٢ ق.م ).

القوات الاشورية تدمر بلاد بابل وتستنزف خيراتها.

بعد ان انهى الملك الاشوري شلمان - اشريد تمردات مردوخ - بيل - اوساتي دمر اقتصاد بلاد بابل فقال :- (( ... وحاصرته في مدينته وحصدت زرعه وقطعت أشجار بساتينه وشتت قواته... ))<sup>(٤١)</sup> كما خلد الفنان الاشوري هذه الاحداث على منحوتة تظهر فيها الجنود الاشوريين وهم يقطعون اشجار النخيل ( كما في الشكل رقم ٥ )



الشكل رقم (٥) نقلاً عن:

اندرى، بارو، بلاد اشور، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٨٠)، ص ١٣٩

اما الملك توكلي-آبل-أشراً فإشار إلى تدمير ذات السياسية مع بلاد بابل بعد ان دخلها منتصراً فقال الاتي: ((...لم اترك شجرة واحدة حطمت (اقتلعت) أشجار النخيل في جميع أرجاء البلاد جنيت فاكهتها وملئت المروج بها...)).<sup>(٤٢)</sup>

وبعد ان دبر البابليين الاغتيال السياسي لحاكمهم ابن الملك الاشوري سين-أخي-ريب تقدم ل أخذ الثار فدمر بلاد بابل ونقل تماثيل الاله الى بلاد اشور واحرق ما يمكن احرقه وسوى مبانيها بالارض ثم اغرقها ورمى انقاضها في قناة راخو<sup>(٤٣)</sup> كما عبر بالقول :- (( في تقديمي...حطمت ٣٣ من مدن بيت داكوري مع ٢٥٠ مدينة صغيرة مع حدودها...بيت اموكاني مع ٣٩ مدينة و ٣٥٠ مدينة صغيرة مع حدودها...دور ياكين التي بجانب (الخليج العربي) مع ١٠٠ مدينة صغيرة و ٨٨ مدينة كبيرة وكل مدن الكليدين القوية...)).<sup>(٤٤)</sup>

وفي نص اخر يقول بانه طوق بقوة سيده الاله اشور ٧٥ مدينة مسورة ومنيعة في بلاد الكلدان و ٤٢٠ مدينة صغيرة في الضواحي فتحها ونقل الغنائم بقوة السلاح كما اسر حلفائهم من العرب والاراميين وبصحبة المتمردين من مدن الجنوب فاخذ معه ٢٠٨٠٠ شخص مابين رجل وأمرأة مع حيواناتهم وممتلكاتهم التي لاتعد ولاتحصى الى بلاد اشور<sup>(٤٥)</sup> ليستفاد منهم في الجانب العماري كما هو موضح بالنص: ((جلبت سكان كلديا...الذين لم يخضعوا لنفوذ من مدنهم وجعلتهم يحملون على رؤسهم اللبن وقوالب الاجر وقطعت قصب المستنقعات في بلاد الكليدين وجعلتهم يجلبون كميات هائلة من القصب الى بلاد اشور لانجاز العمل...)).<sup>(٤٦)</sup>

ومما تقدم يتبين لنا بان القبائل الكلدية كانت تمتلك التحصينات الدفاعية القوية فضلاً عن الامكانيات الاقتصادية التي تؤهلها بأن تعيش داخل مدن مسورة يصعب اقتحامها لذا فقد تفاخر سين-أخي-ريب بأكثر من مناسبة بقوة أسلحته ك ألآت الحصار التي جعلت منه ان يقتحم تلك المدن.<sup>(٤٧)</sup>

وعندما جاب الملك الاشوري سين-أخي-ريب مناطق الجنوب اندهش من تنوع النباتات والاشجار المزروعة في بلاد كلدو فنقلها ليزين بها بساتين وحدائق قصوره في العاصمة الاشورية<sup>(٤٨)</sup> وقد خلد الفنان الاشوري قطع اشجار النخيل ( كما في الشكل رقم ٦)



الشكل رقم (٦) نقلاً عن:

Dietrich, M, The Babylonian Correspondence of Sargon and Sennacherib, State Archives of Assyria, Vol. XVII, (Helsinki, 2003), P.54.

### استلام الاتاوات من بلاد بابل

نظمت هذه السياسة العلاقات ما بين بلاد اشور (المستلمة للاتاوات) وبلاد بابل (الدافعة لها) كدلالة على اعلان الخضوع والتبعية التي تعكس علاقة غير متكافئة بين الجانبين فتكون عبارة عن جبايات مقررة يفرضها المنتصر بشكل نظامي على تلك المناطق لتسلم الى بلاد اشور والمتضمنه انواع مختلفة من المواد التي تشتهر بها وبكميات مختلفة حسب امكانياتهم الاقتصادية وهذه الاتاوات هي التي تقرر التعايش السلمي بين الطرفين كما عبرت نصوص ملوك بلاد اشور ويدفع ملوك بلاد بابل هذه الاتاوات يعني ذلك تحويل مناطقهم الى توابع للتاج الاشوري ولا يحق لهم المطالبة بها او باستقلالها لتضاف الى خارطة بلاد اشور السياسية، وكانت عمليات دفع الاتاوات الى المنتصر

الاشوري تجري بمراسيم وعهود موثقة باداء القسم المقدس في حضرة الاله اشور واذا ماحدث اخلال بالعهد كالامتناع عن دفع الاتاوات المفروضة يعني ذلك التخلي عن بنود العهد مما يترتب على بلاد اشور تسيير حملة عسكرية ضدهم وارغامهم على دفع الاتاة وهم صاغرون فهذا الملك توكلتي-آبل-أشراً تلقى الإتاوات من بلاد بابل بعد الانتصارات العسكرية التي حققها فقال: (( ... ذهب ... فضة والأحجار الثمينة والأغنام والأبقار استلمت... ))<sup>(٤٩)</sup>، وقد وثق الفنان الاشوري مراسيم استلام الاتاوات من بلاد بابل بعد ان دك الجيش الاشوري اسوارها ودخلها منتصراً وارغم اهلها على دفع الاتاوات المشتمة على المعادن والأحجار الكريمة والماشية ويظهر كاتبان احدهما اشوري والآخر ارامي وهما يحصيان الإتاوات من الحيوانات ويشرف عليها شخص يحمل بيده اليمنى عصا ليسوقها ويجمل المشهد أشجار النخيل هوية المشاهد الجنوبية في العراق منذ أقدم العصور والى وقتنا الحاضر وفي أسفل المنحوتة هناك إحدى العوائل البابلية المرحلة وهي تركب العربّة التي تجرها الحيوانات ويسوقون معهم مواشيهم وهذه المضامين الفنية منفذة على حجر الرخام والمكتشفة في القصر المركزي للملك توكلتي-آبل-أشراً المركزي في العاصمة كلخ ( النمرود ) ( كما في الشكل رقم ٧ ).



الشكل رقم (٧) نقلاً عن:

مورتكات، انطوان الفن في العراق القديم، (ميونخ، ١٩٦٢)، ترجمة عيسى سليمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٥)، اللوح ٢٧٢، ص ٤٠١.

كما تسلم الملك شروكين الاتاوات من زعيم بيت- ياكين مروذك- ابل- ادينا ( الثاني) بعد ان اقتحم مدينة دور- اتارا احدى قلاع قبيلة كامبولو الارامية التي تقع بين سوسة ( عاصمة بلاد عيلام) وبلاد بابل<sup>(٥٠)</sup> كما ورد في النص:- ((... مردوك- ابل- ادينا (مردوخ- بلادان) سمع عن تقدم جيشي تحصن بجيشة في دور- اتارا .. هو... واهالي كامبولو ويستمر النص بذكر التعزيزات الدفاعية التي اقامها معسكر المتحالفين ونشر طوق امني حول المدينة وصل عددهم الى ٦٠٠ مقاتل فضلاً عن حفر خندق وجلب الماء من نهر سورابو الا ان هذه التحصينات لم تنهي الملك الاشور شروكين (سرجون الاشوري) عن هدفة فتمكن من دخول مدينة دور- اتارا بعد حصار دام ليوم واحد، فدخلتها قواته قبل غروب الشمس فرحل منهم ١٦٤٩٠ فرداً واستولى على مواشيهم<sup>(٥١)</sup> وقد استقبل الملك شروكين فيها الاتاوات فقال:- ((... جلبوا اتاوتهم خيول وماشية واغنام ك اتاوة الى دور- اتارا وقبلو قديمي... فرضت الخدمة والعبودية... على كامبولو...)).<sup>(٥٢)</sup>

اما سين- أخي- ريب قال عدد انواع الاتاوات البابلية المستلمة فقال :- ((... الذهب والفضة والأواني والأحجار الكريمة...))،<sup>(٥٣)</sup> اما حفيذه آشور- بان- آبل فقد تفاخر بنصره على بلاد بابل واستلام اتاوتهم:- ((... بامر الاله اشور... سحقتهم بقدمي... وعينت حكامي وفرضت عليهم الاتاوة...)).<sup>(٥٤)</sup>

#### بلاد اشور وبلاد بابل حلفاء

قامت العلاقات الدبلوماسية على اساس كسب الحلفاء في مجال السياسة الخارجية لذا فقد ارتبطت المملكة الاشورية بعلاقات دولية مع معاصريهم من اسيا الشرق الادنى القديم ومنهم ملوك بلاد بابل وهذا ان دل على شئ انما يدل على معرفة الاشوريين بفنون الحرب والدبلوماسية فعقدت المعاهدات وتمت المصاهرات السياسية بينهم من اجل كسب بلاد بابل كحليف والتعاون معها في مجال سياستهم الخارجية للمحافظة على حدودهم بلادهم فعقد ملوك بلاد اشور خلال عصرهم الوسيط ( ١٥٠٠ - ٩١١ ق.م) معاهدات سياسية مع بلاد بابل ولدينا معاهدتان ورد في الاولى:- (( بوزر- اشور ( الثالث)، ملك بلاد اشور وبورنابورياش (الاول) ملك كاردونياش، اقسموا وثبتا بالذات الخط

(الحدودي هذا...)»<sup>(٥٥)</sup>، اما الثانية:- ((كارا- انداش ملك كاردونياش واشور بيل- نشيشو ، ملك بلاد اشور عقدا فيما بينهما معاهدة واقسما مع بعضهما فيما يتعلق بهذه الحدود...)).<sup>(٥٦)</sup>

مما تقدم يتضح بان ملوك بلاد اشور كانوا متكافئين مع ملوك بلاد بابل اذ ورد ذكر بوزر- اشور ( الثالث ) (١٥٢١- ١٤٩٨ ق.م) واشور بيل- نشيشو ( ١٤١٩- ١٤١١ ق.م) ملوك لبلاد اشور ونكر بورنابورياس وكارا- انداش ملوك بلاد بابل ( كاردونياش ) وعلى ما يبدو ان العلاقات بين القسم الشمالي والقسم الجنوبي امتازت بالهدوء والاستقرار السياسي لكونها قائمة على توازن القوى لذا تغلبت لغة الحوار الدبلوماسي والسياسي لحل مشاكل الحدود العالقة بين الجارتين الشمالية والجنوبية وشهدت المنطقة استقراراً بعد هذا الترسيم بين ملوك اشور وبابل حسب المعطيات التاريخية المتوفرة لدينا. كانت الاميرات احدى الوسائل المتبعة لتقوية العلاقات الدولية في منطقة الشرق الادنى القديم لذا فقد عقد ملوك بلاد اشور وبابل مصاهرات سياسية بين ابناء الاسرتيين الحاكمين في شمال العراق لتقوية الاواصر والذي سينعكس على مستقبل العلاقات بين البلدين وخاصة بعد ولادة الاحفاد التي تجري في عروقهم دماء الاباء والاجداد وبذلك يؤمن انتقال العرش للحفيد فبعد ان اعطى الملك اشور- اوبالط ( الاول ) (١٣٦٥- ١٣٣٠ ق.م) ابنته الاميرة مبلطات- شيروا كزوجة ل ابن الملك البابلي بور-نابورتاش (الثاني) وولي عهده الا ان بلاد بابل رفضت الدماء الاشورية التي تجري بعروق ملكها كاراخرداش فقتلوه لذا تحرك الجد اشور- اوبالط (الاول) ل اخذ الثار وتتصيب ملك جديد على بابل كما ورد في النص:- (( في وقت اشور- اوبالط، ملك بلاد اشور، تمردت القطعات الكشية ضد كاراخرداش ملك كاردونياش [ بلاد بابل ]، ابن السيدة مبلطات- شيروا، ابنة اشور- اوبالط وقتلته... ذهب اشور- اوبالط الى كاردونياش للثأر لحفيده ونصب كوريكلزو... الاصغر في الملكية)).<sup>(٥٧)</sup>

وهكذا تدخل الملك اشور- اوبالط (الاول) عسكرياً في بلاد بابل واعاد تعيين كوريكالزو ( الثاني ) ( ١٣٤٥- ١٣٢٤ ق.م) ملكاً شرعياً للبلاد فساد الهدوء في الجبهة الجنوبية طول مدة حكمه.<sup>(٥٨)</sup> ومع بداية العصر الاشوري الحديث عقد الملك ادد- نيراري ( الثاني ) معاهدة مع نظيره البابلي لكسبه كحليف في مجال السياسة الخارجية وقد نصت بنود المعاهدة على الاتي:- (( ادد- نيراري الثاني

ملك اشور ونابو - شوما - اوكين ملك بابل زوجوا بناتهم فيما بينهم، وأقاموا صداقة مثالية وسلاماً مع بعضهم ، لقد اجتمع شعب بابل وشعب اشور سوية ووضعوا حدوداً لهم<sup>(٥٩)</sup>. مما تقدم يمكن ان نستنتج عدة امور:

اولاً: ان الملك الاشوري ونظيره البابلي كانا ندأ نند وذات مكانة وقوة متكافئة بدليل ذكر اسم ادد - نيراري (الثاني) بوصفه ملكاً اشورياً كما ذكر اسم نابو- شوما - اوكين بوصفه ملكاً بابلياً بنفس الصيغة واتخاذ الالقاب الملكية ذاتها.

ثانياً: اراد الملك الاشوري مزج الدماء الاشورية مع الدماء البابلية وولادة الأحفاد من صلب الاجداد ملوك بلاد اشور وبابل عن طريق المصاهرة السياسية بينهم، علماً ان المعاهدة لم تحدد بالضبط هل كان الزوج (العريس) اشورياً ام بابلياً ؟ وكذلك الحال ينطبق على الزوجة ( العروس ) هل كانت اشورية ام بابلية؟.

ثالثاً: عاش الاشوريون والبابليون بنفس تكافئ اسيادهم واجتمعا مع بعضهما البعض ليعيشوا بسلام وصداقة دائمة ولأول مرة اثناء العصر الاشوري الحديث ( ٩١١ - ٦١٢ ق.م).

رابعاً: نجح الملك الاشوري في تأمين حدود مملكته وفرض الامن والسلام في الجبهة الجنوبية لما تبقى من سنوات حكمه.

خامساً: ايقن الملك الاشوري بان الاسلوب العسكري لم ينهي الاضطرابات الجنوبية لذا انتهج الاسلوب الدبلوماسي بعقد معاهدة مع الملك البابلي والتي عكست نضج الفكر السياسي لبلاد اشور وملكها بان يحل الخيار السلمي محل العسكري.<sup>(٦٠)</sup>

وقد قضى الملك الاشوري شُلْمان-أشريد سنتين من حكمه في بلاد بابل ففي العام ٨٥١ قبل الميلاد اندلعت احداث جسام في بابل امتدت لمدة سنة كاملة كادت ان تنتهي الشرعية في البلاد لو التدخل الاشوري كما ورد بالنص:- (( في سنة حكمي الثامنة ثار ضد مردوخ - زاکر - شومي ، ملك كوردنياش (بابل) اخيه الاصغر ، مردوخ - بيل - أوساتي، (و) ثار عليه .... الى مردوخ- زاکر- شومي، تحركت ... ))<sup>(٦١)</sup> وهنا تحرك الملك الاشوري شُلْمان-أشريد لمعالجة الاضطرابات التي اندلعت في بلاد بابل بعد ان قدم ملكها مردوخ- زاکر- شومي طلباً رسمياً من حليفته بلاد اشور لذا

تقدم ملكها قائلاً:- (( في سنة حكمي التاسعة توجهت ضد اكد للمرة الثانية ... مردوك- بيل- اوساتي بدعم اشور (و) مردوك ... هرب الى الجبال لينفذ حياته . مردوك -بيل- اوساتي (و) جيشه قتلهم بالسيف وحطمت مدنهم الكبيرة . دخلت بابل وبوسبا (و) كوثا ... قدمت الهدايا للالهة وذهبت الى كلديا . استلمت هدايا ملوك كلديا ولاحقت قواتي (العدو) حتى البحر العظيم)).<sup>(٦٢)</sup>

مما تقدم يتضح بان الملك الاشوري شُلْمان-أشريد انهى اضطرابات بابل واجلس الملك مردوخ- زاکر- شومي على عرشه وظل موالياً للسياسة الاشورية طوال مدة حكمه اذ لم تكرر النزاعات في الجبهة الجنوبية بعد هذه الاحداث الدامية وقد استمرت العلاقات الايجابية بين بلاد بابل وملكها مردوخ- زاکر- شومي مع بلاد اشور وملكها شُلْمان-أشريد.

وقد عقد الملك الاشوري شُلْمان-أشريد معاهدة مع نظيره البابلي مردوخ- زاکر- شومي ونفذت على منحوتة تظهر الملكين وهما يتصافحان.<sup>(٦٣)</sup> (كما في الشكل رقم ٨) .



( شكل رقم ٨ ) نقلاً عن:

مورتكات، أنطوان، الفن في العراق القديم، (ميونخ، ١٩٦٢)، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٥)، اللوح ٢٩٦، ص ٣٩١.



وهكذا استقرت الأوضاع السياسية في بلاد بابل بفضل التعاون الدبلوماسي طوال مدة حكم الملك شُلْمان-أشريد وبعد وفاته رفض ابنه اشور- دان- ابل تولي اخيه الاصغر شمشي- ادد ( الخامس) العرش الاشوري وامت الاحتجاجات لتشمل سبعة وعشرون مدينة منها نينوى واشور واربيل<sup>(٦٤)</sup> في حين بقيت العاصمة العسكرية كلخُ ( النمرود) تحت السيطرة الاشورية مما عزز موقف شمشي- ادد ( الخامس) فطلب المساعدة من الملك البابلي مردوك- زاکر- شومي حليف والده شُلْمان-أشريد المتوفي فهنا لى البابلي نداء الاشوري للقضاء على ثورة البيت الحاكم في بلاد اشور فنجحاً اخيراً في فرض الامن الداخلي للبلاد<sup>(٦٥)</sup> وهكذا اعتلى الملك شمشي ادد (الخامس) العرش الاشوري وحكم ما بين ٨٢٣-٨١١ ق.م مستفيداً من علاقة الصداقة مع بلاد بابل فكسب دعم ملكهم<sup>(٦٦)</sup>. ومن استقراء الاحداث السياسية التي رافقت اعتلاء شمش- ادد ( الخامس) للعرش الاشوري يتبين انها كانت متشابهة مع الاحداث التي مرت بها بلاد بابل بعد ان اعلن مردوخ- بيل- اوساتي انقلابه على شرعية حكم اخيه الملك الملك البابلي مردوخ- زاکر- شومي الذي لم يتكرر ل احسان الملك شُلْمان-أشريد فقابل ذلك باحسان ل ابنه شمش- ادد ( الخامس) وحافظ على عرشه كما سبق وان حافظت بلاد اشور على سلامة العرش البابلي.

سياسة المفاوضات مع ملوك بلاد بابل

اتبع الملوك الاشوريين اسلوب التفاوض مع بلاد بابل وهذه اشارة واضحة على ان الخيار العسكري يعد خياراً ثانياً اذا ما نجحت المفاوضات في تحقيق الهدف من الحملة العسكرية فنجد الملك آشور-بان-آبل (اشور بانيال)(٦٦٨-٦٢٦ ق.م) فضل الخيار السلمي باجراء مفاوضات مع اخيه شمش- شوم -اوكن قبل الشروع باي عمل عسكري بعد ان اصر الاخ على موقفه لذا وجه الملك الاشوري نداء الى الشعب البابلي قائلاً :-(( اما تلك الكلمات الجوفاء التي اسمعكم اياها ذلك الاخ الخائن فقد بلغت كلها مسامعي وهي ليست الا ريحاً عابره فلا تصدقوه ولا تسمعوا حتى ولا لحظة واحدة لاكاذيبه ولا تلتخو اسمكم المجيد الناصع امامي وامام كل العالم بالعار ولا تجعلوا من انفسكم اثمين بحق الالهة المقدسة))<sup>(٦٧)</sup>

ومن تحليل ماورد في الخطاب السياسي يتبين بان الملك آشور-بان-آبل قد توجه الى البابليين بعد ان وصل الى طريق مسدود مع اخيه الذي وصفه بـ :-(...اخي الخائن نقض اليمين الذي قطعه لي وراح يحرض علي اهالي اكد الكلدانيين والاراميين...اومانيكاش ملك عيلام...كل هؤلاء اعلنوا الحرب ضدي...))<sup>(٦٨)</sup> فاراد بخطابه هذا ان يدق اسفين الفرقة ما بين القيادة المثلثة (بالاخ وحلفائه) الشعب (سكان بابل) واراد ان يقلل من مركز اخيه القيادي بوصف الوعود التي اعلن عنها كأنها قبض ربح وطلب من مؤيديه ان يعودوا الى رشدهم فمخططاتهم مكشوفة وهنا اشارة الى الاستخبارات الاشورية المتواجدة في ممالك العالم القديم منها بلاد بابل وسرعة وصول اخبار الاعداء الى مسامع الملك، وفي نهاية المطاف لجأ المفاوض الاشوري الى الخيار العسكري مضطراً لسحق المتحالفين قائلاً:- (...سحقتهم بقدمي حتى حدودهم البعيدة، سلطة اشور التي نبذوها فرضتها عليهم...)).<sup>(٦٩)</sup>

مما تقدم يتبين لنا بان السياسة الاشورية كانت تلجأ الى الجانب العسكري مع بلاد بابل في حالة فشل المساعي السلمية واستفادها فاستخدموا اسلوب التفاوض الى جانب القوة والسلاح في اخضاع مناطق التمردات مما يدل على نضج السياسة الخارجية لبلاد اشور.

#### اعلان وحدة التاج الاشوري مع التاج البابلي.

تبنى ملوك بلاد اشور خلال النصف الثاني من عصر مملكتهم الحديثة (٧٤٥-٦١٢ ق.م) اعلان الوحدة السياسية بين بلادهم وبلاد بابل فبعد ان اعتلى الملك توكلتي-آبل-أشراً العرش في بلاد اشور واجه المشكلة البابلية التي اعتبرت من ابرز المشاكل التي صادفته على مدى سنوات حكمه الممتدة ما بين (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) اذ شكلت خطراً يهدد الامن الاشوري لذا سعى توكلتي-آبل-أشراً الى تأمين حدود بلاده الجنوبية بعد ان حقق الانتصارات على القبائل الكلدانية والارامية فقال:- (...حكمت بابل الواسعة ومارست السلطة...))<sup>(٧٠)</sup> وبذلك يكون توكلتي-آبل-أشراً اول ملك اشوري يعلن الوحدة السياسية بين بلاد اشور وبلاد بابل بعد ان اعتلى العرش البابلي ومارس صلاحياته الملكية على القسم الشمالي والجنوبي من العراق القديم فلقب نفسه بملك بابل ملك سومر واكد ملك الجهات الاربعة مع احتفاظه بلقب ملك اشور<sup>(٧١)</sup> اطلقت عليه المصادر لقب بولو.<sup>(٧٢)</sup>

وبذلك يكون الملك توكلي-آبل-أشراً مؤسس وحدة الاراضي العراقية بنظرته الوحشية تجاه بابل بان تحكم من قبل الملك الاشوري نفسه فاتبع هذه السياسة الملوك الذين خلفوه على العرش الاشوري، وبوفاة توكلي-آبل-أشراً اتخذ خليفته على العرش الملك شلمان-أشريد (شلمنصر الخامس) (٧٢٦-٧٢٢ ق.م) القاب ك ملك بلاد بابل، ملك بلاد كما اتخذ لقب اولولو.<sup>(٧٣)</sup>

سار الملك الاشوري شروكين على نفس السياسة بان وحد الاراضي العراقية بعد ان دخل بلاد بابل منتصراً وحكمها بنفسه.<sup>(٧٤)</sup>

وللحفاظ على منجزات الملوك الاشوريين في توحيد بلاد بابل واشور قسم الملك آشور-آخ-إدّن (اسرحدون) (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) المملكة الاشورية بين ولديه فجعل آشور-بان-آبل ملكاً على بلاد اشور و شمش شوم اوكين ملكاً على بلاد بابل كما ورد :- (( عندما يموت اسرحدون ملك اشور، ستجلسون اشور بانيبال ولي العهد على العرش الملكي وسيمارس الملوكية والسيادة في اشور عليكم. ستحافظون عليه في الريف والمدينة، وستقاتلون حتى الموت من اجله... واذا مات اسرحدون ملك اشور بينما كان ابناؤه قاصرين، ستساعدون اشور بانيبال ولي العهد على اعتلاء عرش بلاد اشور وستساعدون على جلوس شمش-شوم- اوكن اخيه المماثل، ولي العهد على بلاد بابل على عرش بابل...)).<sup>(٧٥)</sup>

وبعدها اخذت الموائيق من كبار الشخصيات لتنفيذ ماورد في الوصية لتجنب وقوع البلاد بالحرب الاهلية والصراع على السلطة بين ابناء الاسرة الحاكمة بعد موت الاب (آشور-آخ-إدّن) أولاً، ولعدم تكرار المشاكل التي وقعت بها البلاد على اثر بعد وفاة والده سين-أخي-ريب وحصول الفراغ السياسي قبل اعتلاء آشور-آخ-إدّن العرش ثانياً، ولكي يضمن الانتقال السلمي للسلطة وتنفيذ وصيته اقيم احتفال رسمي برعاية الملك الاشوري آشور-آخ-إدّن في عاصمته نينوى بحضور وفد رفيع المستوى اشتمل على كل المسؤولين السياسيين واصحاب القرار في المملكة فضلاً عن رجال الدين والنبلاء<sup>(٧٦)</sup> وبعد موته بحدود العام ٦٦٩ قبل الميلاد<sup>(٧٧)</sup> نفذت الوصية فاصبح آشور-بان-آبل ملكاً على بلاد اشور وشمش-شوم-اوكن ملكاً على بلاد بابل فاستقرت الاوضاع بين العاصمتين نينوى وبابل لمدة عشرين عاماً تنعم المملكة الاشورية بوحدة اراضيها الشمالية والجنوبية<sup>(٧٨)</sup>، الا ان الصلات

السياسية تدهورت بين الاخوين فاعلن شمش شوم اوكين ثورته ضد بلاد اشور مما حدى بملكها آشور-بان-آبل باقتحام القصر الملكي في بابل وقتل اخيه المتمرد بحدود العام ٦٤٨ قبل الميلاد<sup>(٧٩)</sup> وبعدها اعتلى آشور-بان-آبل العرش البابلي لمدة سنة واحدة ومن ثم نصب ملكا باسم كاندالو.<sup>(٨٠)</sup>

وبانتهاء العمليات العسكرية على ارض الجنوب استقرت الاوضاع تحت الحكم الاشوري المباشر فعادت الوحدة السياسية بين الاشوريين والبابليين للمرة الرابعة والاخيرة كما هو مذكور في التاريخ السياسي لبلاد اشور خلال السنين المتبقية من عصرها الحديث.

#### اعادة اعمار بلاد بابل

بعد ان اعتلى الملك آشور-آخ-إين العرش الاشوري استقرت الاوضاع البابلية فانتهج سياسة سلمية تجاه بلاد بابل تتقاطع مع السياسة العدائية لوالده سين-أخي-ريب أذ توجه نحو إعادة أعمار البلاد فبنى اسوارها ومعابدها ك معبد ايساكيل مع زقورته ومعبد الاله مردوخ<sup>(٨١)</sup> وشارع الموكب ومعبد مردوك في بابل كمعبد اشور في بلاد اشور وهذا ان دل على شيء أنما يدل على النظرة الوحودية للملك الاشوري آشور-آخ-إين أتجاه المشروعين (معبد مردوك ومعبد اشور)، كما أهتم بالشؤون الادارية مستعيناً بولي عهده شمش-شوم-اوكن في بابل<sup>(٨٢)</sup> واطلاق سراح البابليين وجندهم بالجيش الاشوري وشجعهم على ترميم مساكنهم وممارسة اعمالهم الزراعية وحفر القنوات بعد ان عفاهم من الضرائب.<sup>(٨٣)</sup>

وبموت آشور-آخ-إين اعتلى العرش الاشوري ابنه الملك آشور-بان-آبل الذي اعاد اعمار المعابد البابلية كمعبد مردوك وايساكيل.<sup>(٨٤)</sup>



## الخاتمة

بعد ان تمحصنا النصوص الملكية والمشاهد الفنية ذات العلاقة بموضوع البحث تبين لنا نضج السياسة الاشورية وحكمتها تجاه بلاد بابل ومدن العراق الجنوبية فكانت على نوعين هما:

الاول: عسكري من خلال تسير الحملات على المدن الجنوبية لاختضاعها للسلطة الاشورية بسبب اعمال الشغب والتمردات التي ساندتها اعداء بلاد اشور وابرزهم بلاد العيلامين والاراميين والكليدين ومن ثم استلام الاتاوات المتنوعة والمشتملة على المعادن والحيوانات وبعد ان تحقق الاهداف العسكرية يعين الحكام المواليين للسياسة الاشورية في بلاد بابل.

ثانياً: الدبلوماسي يتضح من خلال عقد المعاهدات والمصاهرات السياسية مع ملوك بلاد بابل لكسبهم كحلفاء وغالباً ما تكون الدبلوماسية لحل المشاكل العالقة بين البلدين وخاصة بما يتعلق بموضوع ترسيم الحدود لكسب الجانب البابلي والذي قد يصل الى اعلان الوحدة بين البلدين وقد تجلت هذه النظرة خلال النصف الثاني من عصر المملكة الاشورية الحديثة ( ٧٤٥ - ٦١٢ ق.م).



خارطة تبين المواقع  
الجغرافية لمدن جنوب

- ١. كلخ
- (النمر
- ود)
- ٢. اشو
- ر
- (قلعة
- الشرقا

الخارطة تعريب الباحث ومأخوذة عن:

Parpola, S, & Porter, M, The  
Helsinki Atlas of the Near



## لهوامش

- (1) Grayson, A. K. Assyrian Royal inscriptions on clay from Assur, Sumer, Vol. XIII, 1986, P. 175- 176.
- (2) Luckenbill, D, D, Ancint Records of Assyra and Babylonia,( New York, 1926), Vol.I., No: 95, P. سيشار لهذا المصدر في البحث بالمختصر:
- ARAB, Vol. I
- (3) Grayson, A,K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Vol.2, Assyrian Rulers of The Early First MillenniumBC I (1114-859 B.C.), ( Toronto, 1991).. (RIMA, Vol.2), No: 26-29 ,p.148.
- سيشار لهذا المصدر في البحث بالمختصر:
- RIMA, Vol. 2.
- (4) RIMA, Vol.2.p.213.
- (5) RIMA, Vol.2, No: iii 15- 25, P. 213- 214.
- (٦) للاطلاع على علاقات الملك الاشوري مع الاراميين ينظر: منصور، ماجدة حسو، الصلات الاشورية الارامية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٩٥.
- (٧) الحديدي، احمد زيدان، الحملات العسكرية الاشورية الى الجهات الغربية (٨٨٣ - ٦٢٦ ق.م) في ضوء المشاهد الفنية، بحث منشور في مجلة دراسات موصلية، العدد ٢١-٢٢، لسنة ٢٠٠٨، ص ١٢٠.
- (8) Brinkman,J.A, A Political History of Post-KassiteBabylonia 1158-722 B.C.,(Roma,1968), P. 210.
- (٩) مروдох- بلاصو- اقبى خلف مروخ- زاكر- شومي حليف الملك شلمنصر.
- (10) Grayson, A. K. The Royal Inscription of Mesopotamia Assyian Periods, Vol. 3, Assyrian Rulers of the Early First Millennnium BC II (858- 745 BC), (Tornto, 1996), P. 188.
- سيشار لهذا المصدر في البحث بالمختصر:
- RIMA, Vol.3.
- (١١) للاطلاع على المواقع الجغرافية لمدين جنوب العراق ينظر الخارطة المرفقة نهاية البحث.
- (12) Gadd, C. J. Inscribed prisms of Sargon II from Nimrud, Iraq, Vol. XVI, London-1954, p. 186.
- (13) Grayson, A. K. Assyria's forign policy in prelation to Elam in the eight and seventh centuries B. C., Sumer, Vol.42, 1986., 147.
- (١٤) الخاتوني، عبد العزيز الياس سلطان، علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى ٦٣٩ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص ١٥٤.
- (15) Gadd, C. J. Inscribed Barrel cylind of Marduk-aplalalddina, Iraq, Vol.XV, London-1953, P. 124.
- (16) Grayson, A. K. Loc.cit, p. 147.



(١٧) للاطلاع على الفعاليات العسكرية للملك الاشوري شرو-كين ينظر: علي، قاسم محمد، سرجون الاشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص٧٦.

(18) Luckenbill, D, D, Ancint Records of Assyra and Babylonia,( New York, 1927), Vol.II, , No:31, P.14 -15.

سيشار لهذا المصدر في البحث بالمختصر:

ARAB, Vol .II

(١٩) فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٧٦، ص٩٥ .

(٢٠) الحديدي، احمد زيدان ، تحديات مردوخ - ابل- ادينا ( الثاني) ضد الدولة الاشورية ( ٧٢١ - ٧٠٠ ق.م)، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية المجلد ١٤ لسنة ٢٠٠٧، ص١٩٥ .

(21) Brinkman, J.A. Op.Cit, op.cit, p. 248.

(22) Oates, J. Babylon,( London,1979), P. 116.

(23) ARAB, Vol.II, No:31, P.14 -15.

(24) ARAB, Vol.II, No:31, P.14 -15.

(25) ARAB, Vol=2, pp. 123.

(26) AS, No: 13- 15, P.90.

(27) ARAB, Vol.II, No:31, P.14 -15.

(28) ARAB, Vol.II, No:31, P.14 -15.

(29) ARAB,Vol.II,No:509,P204. also see: Wiseman,D.J, An Esarhaddon Cylinder from Nimrud, Iraq,Vol.XIV,1952,P.55-56.

(30) ARAB,Vol. II,No:509,P.204;No:534,P.213.

(31) ARAB,Vol.II,No:509,P.204 ;No:510,P.204-205. also see: Borger,R, Die Inschriften Asarhaddon Konigs Von Assyrien,(Osnabruck,1967),P46.

(32) ARAB,Vol.II,No:789,P.300-302

(٣٣) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، ( بغداد، ١٩٨٤)، ص٤٤٢ .

(٣٤) سليمان، عامر، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم، اداب الرافدين العدد ٤ لسنة١٩٨١، ص١٧٠ .

(35) Brinkman , J. A. , Op. Cit. , p. 197

(36) RIMA,Vol.3, No: 54, P. 37.

(٣٧) لمزيد من الاطلاع على علاقات الملك سُلمان-أشريد ينظر: الحديدي، احمد زيدان، الصراع الاشوري مع القبائل الكلدانية على السلطة في بلاد بابل، بحث منشور في مجلة اداب الرافدين مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الموصل كلية الاداب، العدد ٥٠ لسنة ٢٠٠٨، ص٢١-٢٣ .

(38) IT-PIII KA, No:15-17,P.131.

(39) Brinkman , J. A . , Op. Cit. , pp. 216 - 217

(40) ARAB , Vol. I , P. 263.

(41) RIMA, Vol. 3, No: iv 1- 5a, P.30.





(42) IT-PIII KA, No:24, P.163.

(43) Luckenbill , D. D .The Annals of Sennacherib, ,No:52, (Chicago,1924 ),P.84.

سيشار لهذا المصدر في البحث بالمختصر

AS

(44) AS,No:39-51,P.53-54.

(45) AS,No:35-55,P.24-26.

(46) AS,No:52-56,P.104.

(47) Madhloum,T.,Assyrian Siege-Engines, Sumer Vol.XXI,No:1&2, 1965, P.9

(48) AS,No:53-60,P.111;No:40-43,P.124.

(49) IT-PIII KA, No: 19, P.197.

(50) Olmstead, A,T,History of Assyria, (London,1952), P. 252.

(51) ARAB, Vol. II, No:31, P.14

(52) ARAB, Vol. II, No:32, P.16

(53) AS, No: 7, P. 49.

(54) ARAB Vol.II, No: 798, P.305.

(٥٥) محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ط ١، (دمشق، ٢٠١١)، ص ١٢٣.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٥٧) ساكز، هاري، قوة اشور، (لندن، ١٩٨٤)، ترجمة عامر سليمان، (بغداد، ١٩٩٩)، ص ٦٩.

(٥٨) الحديدي، احمد زيدان ، مراسلات الملك اشور- اوبالط ( الاول ) (١٣٦٥ - ١٣٣٠ ق.م) مع البلاط المصري، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الاثرية مجلة علمية تصدر عن جامعة المينا، العدد الثاني مارس ٢٠١٨، ص ١١.

(٥٩) محان، محمد سياب، مصدر سابق، ص ١٣٢.

(٦٠) الحديدي، احمد زيدان، العلاقات الخارجية لبلاد اشور ابان حكم الملك ادد- نيراري ( الثاني ) ( ٩١١ - ٨٩١ ق.م)، بحث مقبول للنشر في مؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية التربية - جامعة ميسان تحت شعار بارتقاء العلوم والمعرفة ينهض الوطن ٢٧ - ٢٨ / اذار / ٢٠١٩.

(61) RIMA, Vol.3, No: iv1-5a, P. 30; No: 41-44, P. 37

(62) RIMA, Vol.3, No: 45- 45, P.37.

(63) Oates, D, The Excavations at Nimrud (Kalhu), 1962, Iraq 1962, Vol. 25, P.20.

(64) Cameron , G ، The Annals of Shalmaneser III , King of Assyria - AnewText ، Sumer , Vol. 4 , 1950 , P . 24

(65) RIMA,Vol.3 , P. 183

(٦٦) مورتكات، انطون، تاريخ الشرق الادنى القديم، تعريب توفيق سليمان، (دمشق، ١٩٦٧)، ص ٢٩٢.

(٦٧) النوري، رياض عبدالرحمن امين، اشور بانبيال سيرته ومنجزاته، (بغداد، ٢٠٠١)، ص ١١٣.

(68) ARAB,Vol.II,No:789,P.300-302.

(69) ARAB,Vol.II,No:798,P.305.

(70) IT-PIII KA, No: 11, P.195.



(71) IT-PIII KA, No:1-3,P.131.

(72) Brinkman,J.A,Op.Cit ,P61. also see Saggs .H.W, The Assyrians ,Peoples of Old Testament Times, ed by Wiseman.D.J, (Oxford,1973),P.160.

(٧٣) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ط٢، (بغداد، ١٩٨٦)، ص ٥١١.

(74) ARAB,Vol.II,No:35,P.17

(٧٥) ساكر، هاري، مصدر سابق، ص ١٥٤-١٥٥.

(٧٦) فرحان، وليد محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٧٦، ص ١٤٨-١٧٣.

(77) Saggs,H.W.F, Bablonians, (London,2000),P.160.

(٧٨) باقر، طه، مصدر سابق، ص ١٩٧.

(٧٩) رو، جورج، مصدر سابق، ص ٥٢٦ - ٥٢٧ .

(٨٠) المصدر نفسه، ص ٤٤٢.

(٨١) ساكر، هاري، قوة آشور، ص ١٥٣ .

(82) Grayson,A.K, Assyria:Sennacherib and Esarhaddon (704-681 B.C), The Cambridge Ancient History,Vol.III,(Cambridge,1991),P.132.

(83) Ibid,P.135.

(٨٤) موريتكات، انطون، مصدر سابق، ص ٤٢٢.